

أربعون يوماً على رحيل يوسف أحمد

البعث يكرم فقيدته عضو القيادة المركزية يوسف أحمد في أربعينيه

هلال الهلال: كان رجل دولة من المستوى الرفيع.. وسوف نفتقد مشورته الصائبة

ماهر أحمد: كانت علاقته مع أسرته مبنية على الثقة واحترام الآراء



يوسف أحمد الوزير والدبلوماسي والمهندس السوري المنتسب الذي نذر حياته لسورية وقضاياها في كل موقع نبوءاً، فمنذ بداياته في الشأن العام والسياسي كان صوته مميّزاً، وكان حضوره لافتاً، وكانت غايته الوطنية تتقدم على أي شيء آخر.. وفي مواقع المتعددة كان مثلاً للوطنية والنجاح، وإن كانت تلك المواقع بعيدة عن الإعلام، ولكن المواطن السوري لا ينسى يوسف أحمد السفير في الجامعة العربية الذي جابه أعداء سورية وخصومها بصلابة السوري المعتد بسوريته، والتمسك بثوابت قيادتها، وتوجيهات الرئيس بشار الأسد، فكانت عباراته تجد صدق في الشارع السوري الوطني، وفي القيادة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي، ختم أبو ماهر حياته السياسية محافظاً على الثوابت الوطنية مجابهاً لأي تحدٍ يوجه إلى سورية في الداخل والخارج.

إنه السوري المقاوم، المتمسك بثوابته وآرائه، الذي يعجز خصومه عن أن ينالوا من عزمته ومواقفه.. رحل يوسف أحمد تاركاً إرثاً من المواقف التي تفخر بها أسرته كما يفخر بها كل سوري.

وفي أربعينيه ما هو حزب البعث يكرم رفيقاً ويؤبته ويخاطبه نووه ورفاق دربه في استراحته الأبدية لطمأنته على مبادئه وثوابته، ويخبرونه بأن نكره ونذكره باقيان كما مواقفه في تاريخ الحزب وسورية التي أحبها وتناضل من أجلها.

الفقيد فقال: أي، يا صديقي وفخري وأستاذي، نعدك بأن نبقي دائماً كما ربيتنا ووالدتي جنوداً أوفياء ورفاقاً بعثيين ملتزمين بالمسيرة التضالبي التي يقودها قائدنا المفدى الرفيق الأمين العام السيد الرئيس بشار الأسد، نعدك أننا استوعبنا الدرس الأخير الذي أعطيتنا لنا برحمتك أنه في النهاية يموت الجسد ويبقى من الإنسان طيب ذكره وسعته الطيبة التي نعدك أن تقدم كل ما في وسعنا للحفاظ عليها. شكرًا أبي على رحلة حياتية مميزة وهبتنا إياها وأمتعتنا بها.

الهلال: صوابية الهدس وحسن الاختيار

وفي كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي التي ألقاها الأمين القطري المساعد هلال الهلال: أصعب ما في العواطف الرثاء، لأن فيه ذكرى وآلم وحزناً، فما أصعب أن يرثي المرء عزيزاً عزيزاً، فكيف إذا كان هذا العزيز الفقيد رجلاً بكل ما في الكلمة من معنى. كنت لوطنك رجل دولة من المستوى الرفيع، ولحزبك مناضلاً قرن التنظير بالتطبيق والفكر بالحياسة، ولشعبك كنت ابناً باراً ووفياً، فأعطيت هذا الشعب كيانك كله.

سمح لي أبا ماهر بأن ألتقط ما يمكن التقاطه من حياتك الزاخرة بالعطاء والمليحة بالجهد الوطني والقومي والإنساني. أنت من اللادقية وولدت في حلب وعشت في دمشق، وكانت تقول إن تراب سورية واحد، وإننا من هذا التراب واليه، لا مناطقية ولا فتوية بل وطن زاخر بتعدديه المتناسقة وتكامله الجميل. ومنذ يفاعتك اخترت البحث طريقاً لأن طاقة المعرفة لديك قادتك إلى حسن الاختيار لعله كان هو الحدس الذي هو أرقى طرق المعرفة وأفضلها، ثم جاءت التجربة لتثبت لك عبر سنين طوال من العطاء صوابية حدسك وحسن اختيارك، فكتبت مناضلاً وألقاً بخيارك متمسكاً بنهج القائد المؤسس حافظ الأسد والقائد المفدى بشار الأسد.

أبيت إلا أن تكون في ركب صنع التاريخ متجنباً أولئك الذين اختاروا قارة الطريق فآلقت بهم مكفسة التاريخ جانباً إلى حيث اختاروا، إنها البصيرة التي تمتعت بقدر كبير وكاف منها. كنت ترى في نهج قائد الحزب والشعب السيد الرئيس بشار الأسد هادياً يحمينا جميعاً من متاهة الحيرة بين الفكر والفعل، ونبراساً يرشدنا إلى سمت الملاحه الصائب.

عملنا القومي واجتماعاتنا ومتابعاتنا أداء حزبنا العظيم، هذا كله سوف يفقد المشورة الصائبة، والرأي المسهم في معالجة المشكلات، وهو رأي كنت نقوله دائماً بهدوء وطبيعة بعيداً عن العنجهية والاستذنة والنبرة المرتفعة. كانت لغة جسدك ونبرة صوتك تقضح ما في شخصيتك من تواضع، وعقلك من حكمة وخطابك من ثقافة حوارية هادئة غير منعنتة أو متعالية، كانت دماثة خلقك طاعية.

وفي الختام قال: آخر ما أقوله إن رحلة حياتك أكتد أن لك نصيباً من اسمك، لقد حاول الزمان أن يلقبك في جب الأزمات ويم الواقع الجارف، لكن طائر الفينيقي القابع في صدرك كان ينهض باستمرار لتكون المبادر والموجه في كل المهام التي أوكلت إليك عن جدارة.

خاضعاً شعبنا، كان مفكراً وصاحب وجهة نظر يدافع عنها أينما كان.

د. صقر: كان نصيراً للمظلومين

وقد تحدث عنه صديقه الدكتور عزيز صقر واصفاً أبا ماهر بالإنسان بكل ما تعنيه الكلمة، وقال: كان يغيث المظلوم عندما يلجأ إليه أينما كان، قبل أن يصبح وزيراً وبعدهما سفيراً ثم وزيراً للدولة وعضواً للقيادة القطرية، كان نصيراً للمظلوم ومبادراً لرفع الظلم وتحقيق مصلحة الفقراء في سورية سواء بمواقفه في الحزب والدولة، علاقته مع أصدقائه كانت تتميز بالحميمية والقرب وتستطيع أن تسر له بما تريد، وعندما يثق بك كان يعطيك أسراره ويأتمنك عليها من باب الشعور الإنساني العميق.

كلمة آل الفقيد

كلمة آل الفقيد ألقاها نجله ماهر الذي بدأ كلمته بالشكر والامتنان مخاطباً السيد الرئيس بشار الأسد شاكرًا رعايته واهتمامه قائلاً:

«باسمى واسم عائلتي تقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والعرفان لسيد الوطن وحاميته وقائد انتصاراته السيد الرئيس بشار الأسد والسيدة أسماء الأسد على الرعاية والاهتمام اللتين أولياتنا إياهما طوال فترة مرض والدي الراحل، ومواسمتها الكريمة لنا بعد وفاته، تلك الرعاية والاهتمام كان لهما عميق الأثر في نفوسنا، وهذا ليس بغريب على هذا القائد العظيم، وهذه السيدة الرائعة، اللذين طابا ضرباً لنا مثلاً في كل المعاني الإنسانية الراقية، فكانا مدرسة في الأخلاق الرفيعة والتواضع والوفاء».

وبعد شكره لكل من واسى بفقيد الوطن توجه بالحديث عن خصوصية رحيل الأب وفقدانه، فكيف إن كان من هذه النوعية من الرجال؟ إن فاجعة فقدان الأب بالنسبة لأبنائه مصيبة لا تضاهيها مصيبة، وهذه الفاجعة تتعاطف وتتفاقم عندما يكون هذا الأب صديقاً لأبنائه، واستناداً لهم، وبوصلتهم الأساسية في كل مناحي حياتهم، نعم أيها السادة لقد كان يوسف أحمد صديقنا الأقرب الذي نستشير به في كل المسائل الحياتية، صغيرها وكبيرها، نتناقش، نتجادل، نختلف أحياناً، فكانت علاقتنا به علاقة صداقة حقيقية، لم يضع يوماً حاجزاً بيننا، فكان رحمه الله يؤمن بأن علاقته مع أبنائه يجب أن تكون مبنية على الثقة واحترام الآراء، وعندما كنا نخطئ كان يبينها بطريقة الصديق الناصح رافضاً استعمال سلطة الأب، لثقافته الكاملة أنه لا يد أن يكون لكل إنسان تجربته الخاصة، نعم لقد كان أباً استثنائياً بكل ما تحمله الكلمة من معاني، وكان نعمة كبيرة من الله بها علينا.

لقد كان يوسف أحمد بعثياً حتى النخاع- كان يؤمن بأن البعث الذي صحح مساره القائد المؤسس حافظ الأسد عام 1970 هو خيار ونهج وليس حزباً فقط، وبأن البعث هو الضامن لتماسك المجتمع السوري ووحدة الأرض السورية، وبأن البعث بقيادة الرفيق الأمين العام للحزب السيد الرئيس بشار الأسد هو الطريق الوحيد لرفعة سورية وتطورها واستقلال قراها وأراضيها.

وختم حديثه مؤثراً ووجداني توجّه به إلى والده



نجل الراحل ماهر أحمد



هلال الهلال الأمين العام المساعد للحزب

أصبح عضواً في قيادة فرع حزب البعث العربي الاشتراكي رئيساً لمكتب الطلبة الفرعي، وكنت آنذاك قادماً جديداً إلى قيادة الفرع الوطني، جامعة دمشق وكان التعاون عملياً يومياً، وكانت تلك الفترة هي التي شهدت تصعباً هائلاً من قبل القوى العميلة في تأمرهم على الجمهورية العربية السورية من خلال عضبات الإخوان المجرمين والتزكيز الذي كانت تقوم به على كواد جامعة دمشق وكان الرفيق يتابع ذلك بكل ما تعنيه من كلمة، لم يكن يخاف اللوم في موقفه، كان يقول كلمته الملتزمة والشجاعة والأصيلة، فكان في هذا المجال بعثياً مناضلاً وعلى استعداد للتضحية بكل ما يمكن من أجل الدفاع عن قيادته وحزبه، وفي فترة المعاناة الحقيقية أيام الهجمة التي قام بها «الإخوان المسلمون» على القطر كان يلاحق كل ما يتعلق بالانضال في جامعة دمشق والجهاز الحزبي حتى وصلنا المؤتمر الاستثنائي للاتحاد الوطني

من إرث هذا الوطن والحزب وجزءاً نعتز به جميعاً ونعمل على احتضانه وإيصاله إلى الأجيال القادمة.

د. المقداد: كان على استعداد للتضحية بكل ما يمكن دفاعاً عن قيادته ووطنه

ومن الرفاق الذين شاركوا الرفيق يوسف أحمد المرحلة الطلابية الرفيق د. فيصل المقداد نائب وزير الخارجية والمغتربين وعضو اللجنة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي، الذي قال في شهادته:

بفقدان الرفيق يوسف أحمد «أبو ماهر» فقدت سورية واحداً من أعز الرجال وأكثرهم شجاعة وجرأة ودفاعاً عن وطنهم وأمتهم، أذكر أن الرفيق «أبو ماهر» كان قادراً في كل الأوقات على التعبير عن كل ما يجول في خاطره وجرأة تارة ولكن بذكاء قل نظيره، وكانت الفترة الأولى التي التقيت فيها الرفيق المناضل عندما



الدكتورة بثينة شعبان تتوسط عائلة الراحل يوسف أحمد

مساء أمس أقامت القيادة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي تأسبياً للفقيد يوسف أحمد بمرور أربعين يوماً على رحيله وبمشاركة وحضور هلال الهلال الأمين العام صباغ وكامل أعضاء القيادة المركزية للحزب والمشاركة السياسية والإعلامية لدى رئاسة الجمهورية الدكتور بثينة شعبان، والمستشار في رئاسة الجمهورية المهندس بشر يازجي، ونائب وزير الخارجية الدكتور فيصل المقداد، وعدد من أعضاء مجلس الشعب، وحشد من رفاق الدرب والأصدقاء الذين ارتبطوا بذكريات مع الفقيد، وذلك بحضور أسرة الفقيد يوسف أحمد.

بدأ التآبين بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء سورية والفقيد تلتها تلاوة عطرة من القرآن الكريم للشخ القارئ سليم عبده العقاد ثم عرض فيلم تسجيلي قصير تناول حياة يوسف أحمد تحدث فيه كل من الدكتورة بثينة شعبان والدكتور فيصل المقداد وصديقه عزيز صقر استعرضوا فيه أهم سجايا الفقيد ومواقفه.

د. شعبان: أمن بأن المسؤولية تكليف وليست تشريراً

ما أوذ قوله اليوم عن الرفيق يوسف أحمد «رحمه الله» أنه في كل هذه المراحل لم أره صاحب منصب ولا شخصاً متمنياً للحزب اسماً وإنما رأيته صاحب قضية، كان الرفيق يوسف أحمد بعثياً متمنياً أشعر بأنه يحمل الوطن بين حناياه ويحرص على كل ما يمكن هذا الوطن، حتى إذا التفتنا مصافحة في مكان عام وقرنا الجلوس نصف ساعة بعد انتهاء المرحلة الطلابية الرفيق د. فيصل المقداد نائب وزير الخارجية والمغتربين وعضو اللجنة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي، الذي قال في شهادته:

بفقدان الرفيق يوسف أحمد «أبو ماهر» فقدت سورية واحداً من أعز الرجال وأكثرهم شجاعة وجرأة ودفاعاً عن وطنهم وأمتهم، أذكر أن الرفيق «أبو ماهر» كان قادراً في كل الأوقات على التعبير عن كل ما يجول في خاطره وجرأة تارة ولكن بذكاء قل نظيره، وكانت الفترة الأولى التي التقيت فيها الرفيق المناضل عندما



امتلاء قاعة مكتبة الأسد في الذكرى الأربعين لرحيل يوسف أحمد



جانب من الحضور